أبحاث ندوة عمارة المساجد، م ٥ أ، ص ص ٢٣٩-٢٥٤، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م)

تحديد نطاق خدمات المساجد في مدينة إسلامية معاصرة: الدمام، المملكة العربية السعودية

أحمد بن جارالله الجارالله، فهد بن نويصر الحريقي

قسم التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة الملك فيصل

الدمام، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث: تعتبر المساجد العلامة المميزة للمدن الإسلامية وملتقى أفئدة المسلمين الذين يترددون عليها خمس مرات يومياً لأداء ثاني أركان الإسلام التي حض الإسلام على بنائها ليتمكن المكلفون من أداء الصلاة في جماعة في أوقاتها. وروي عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من بنى مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة"، لذلك أولت المجتمعات الإسلامية على مدى العصور بناء المساجد جل اهتمامها وتسابق الموسرون من أفراد الأمة على بنائها، كما أوقفت لها الأوقاف لصيانتها وترميمها كلما دعت الحاجة لذلك. وفي معظم الدول الإسلامية خصصت وزارات لمتابعة بناء المساجد وصيانتها وإدارة الأوقاف الخاصة بها. ولكن يلاحظ أن هناك تفاوت كبير في نطاق خدمات المساجد في المدينة الإسلامية المعاصرة مما أدى إلى غياب التوزيع العادل لها.

تهدف هذه الورقة لتحديد نطاق خدمات المساجد في المدينة الإسلامية المعاصرة. وقد أُختيرت مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، كنموذج لهذه الدراسة. تحقيق هدف الدراسة تطلب القيام بمسح ميداني للتعرف على النطاق الحالي لخدمات المساجد وكذلك في تعميق فهم توزيع المساجد في المدينة الإسلامية المعاصرة.

المقدمة

شهدت المناطق الحضرية في القرن العشرين توسعاً سريعاً لما يسبق لها نظير عبر تاريخ البشرية، وذلك نتيجة لزيادة معدلات النمور السكاني والهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، فبينما كانت نسبة سكان الحضر لم تتجاوز ١٠٪ من سكان العالم في سنة ١٩٠٠م، وصلت هذه النسبة إلى ٣٠٪ في سنة ١٩٥٠م، وتفيد الدراسات السكانية إنه بحلول عام ٢٠١٠م، سيزيد سكان المدن على ما يربو عن نصف سكان العالم. كما أن معدل نمو سكان المناطق الحضرية غير متجانس على مستوى العالم، ففي الدول النامية التي من ضمنها المدن الإسلامية تزيد هذه المعدلات بكثير عن نظيراتها في الدول الصناعية. ففي حين أن سكان الحضر في الدول الصناعية زاد بمعدل ٠،٨ ٪ في السنة خلال العقد الماضي، وصل المعدل السنوي لنمو سكان الحضر في الدول النامية إلى ٣،٦ ٪، وفي قارة أفريقيا ٥ ٪، إضافة إلى ذلك تتوقع الدراسات السكانية انخفاضا في المعدل السنوي لنمو السكان الحضر في الدول الصناعية، بينما سيستمر سكان الحضر في الدول النامية بالنمو خلال هذا العقد بنفس المعدلات السابقة، وهذا يعني أن سكان الحضر في الدول النامية على وجه العموم يتضاعف خلال أقل من

عشرين سنة ويتضاعف في القارة الإفريقية في أقل من أثني عشر سنة.[١] هذا النمو المتزايد للسكان يحتم زيادة الإنتاج وتحسين إدارة الهياكل الأساسية وتطوير الخدمات وجعلها في متناول جميع فئات المجتمع خصوصاً في مدن الدول النامية.

واجهت المناطق الحضرية في المملكة العربية السعودية في العقود الأخيرة مرحلة نمو سريع فاق معدلات الدول الصناعية والنامية حيث أن نسبة سكان الحضر في المملكة ارتفعت من ٢٠٪ من جملة عدد السكان في عام ١٩٣٢ إلى حوالي ٧٤٪ من جملة عدد السكان في ١٩٨٥،[٢] هذا الارتفاع الكبير في معدلات نمو سكان المدن صاحبه بروز كثير من المشاكل التي عانت ولا تزال تعاني منها المدن في المملكة والتي من أهمها الضغط الهائل على الخدمات العامة مثل الخدمات الصحية، والتعليمية والدينية...الخ، الأمر الذي أدى بدوره إلى تردي مستوى هذه الخدمات وبالتالي حرمان نسبة كبيرة من سكان المدن من تلك الخدمات أو تدني مستوياتها دون الحد المقبول.

تعتبر المساجد من أهم الخدمات العامة في المدينة الإسلامية وذلك لكونها مركز الإشعاع الديني والثقافي والاجتماعي وهي الأماكن التي يجب أن يؤمها المصلون خمس مرات يومياً لأداء الصلاة وبها تلقي المحاضرات والدروس وتناقش قضايا المجتمع والأمة الإسلامية، لذا ستكون محور هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

تعتبر دراسة توزيع الخدمات ودراسات المساجد من المواضيع الحيوية التي تطرق لها كثير من الباحثين. يمكن تقسم هذه الدراسات إلى ثلاث مجموعات رئيسة.

المجموعة الأولى : تشمل دراسات توزيع الخدمات العامة في المدن مثل محاولات دير،[٣] وماسام،[٤] وبالم،[٥] وتهدف إلى التوزيع العادل للخدمات وذلك لكي يتمكن جميع أفراد المجتمع من الوصول إليها بيسر وسهولة.

المجموعة الثانية: فتشمل دراسات المساجد حيث حظيت المساجد بنصيب وافر من اهتمامات الباحثين من مسلمين وغيرهم وركزت معظم الدراسات على ثلاثة جوانب رئيسية هي:

(أ) الجانب الشرعي: ركزت معظم هذه الدراسات على الأحكام الشرعية المتعلقة في بناء المساجد وآدابها والبدع التي دخلت عليها وكذلك دورها كمراكز إشعاع لنشر الثقافة الإسلامية وتهذيب المجتمع. وقد ناقش هذه الموضوعات علماء الفقه والحديث الأوائل وخصصت لها أجزاء من أمهات الكتب الإسلامية، ويُخص بالذكر هنا الأبحاث التي أُفردت لهذا الغرض مثل دراسة القاسمي وغيره.[٦]

(ب)الجوانب المعمارية: ركزت كثير من الدراسات على النواحي المعمارية والفنية في بناء المساجد وخصوصاً للمساجد الرئيسية وأعطيت دراسات الطرز المعمارية في الأقطار الإسلامية المختلفة وتطورها التاريخي اهتمام خاص. وأخذ وصف وتطور بعض عناصر المسجد المعمارية مثل قاعة الصلاة والقباب والمنارات والمحاريب وطرزها المعمارية وتأثرها ببعض، وكذلك بالحضارات الأخرى نصيب الأسد من هذه الدراسات، وقد اهتم بمثل

هذه الدراسات كثير من الباحثين من مسلمين وغربيين مثل هوغ،[٧] و بابادنليو ،[٨] و مصطفى،[٩] وبراكرت،[١٠] و رايس.[١١]

(جـ) دراسات المدينة الإسلامية: تعددت جوانب البحث في المدينة الإسلامية إلا أن محاولات فهم التنظيم المكاني للمدينة قد استحوذ باهتمام خاص من قبل الباحثين. واتفقت معظم الدراسات على أن المدينة الإسلامية تتكون من جُزأين رئيسيين متميزين يعكسان طبيعة النشاط الغالب عليهما وهما مركز المدينة والأحياء السكنية مثل دراسات الهذلول،[١٢] و الموسوي ،[١٣] وريموند.[١٤]

المجموعة الثالثة: ركزت على المعايير التخطيطية حيث كان هناك اهتمام واضح بالمعايير التخطيطية في الآونة الأخيرة نظرا للتوسع الحضري السريع والضغط الهائل على الخدمات في المدن، واهتمت الدول الصناعية والنامية على حد سواء في هذا المجال فطورت معايير تخطيطية خاصة بها. تهدف هذه المعايير إلى توفير الخدمات بحيث تكون في متناول جميع فئات المجتمع وذلك من خلال التركيز على حجم الخدمة، وطول نطاقها، وعدد السكان المخدومين. وتعتبر المعايير التخطيطية أحد الأدوات الأساسية في التخطيط الحديث. ولكن معظم المعايير التخطيطية تصدر موحدة على المستوى الوطني، ولا تراعي الاختلافات الإقليمية والخصائص المكانية والطبوغرافية في المدن المختلفة، على سبيل المثال المعايير التخطيطية للمساجد في المملكة العربية السعودية، أصدرتها وكالة تخطيط المدن في وزارة الشؤون البلدية والقروية ضمن سلسلتها للمعايير التخطيطية للخدمات العامة. وقد اقترحت هذه الدراسة ما يلي:

١- أن لا يقل الحد الأدنى لنطاق خدمة المساجد المحلية عن ١٥٠ متر والحد الأعلى عن ٢٠٠ متر .

٢- أن عدد المصلين يقدر بحوالي ٤٠ ٪ من إجمالي عدد السكان المخدومين وذلك بافتراض أن الذكور يشكلون حوالي ٥٠ ٪ من عدد السكان، وأن الأطفال الغير مكلفين منهم بالصلاة في المساجد يشكلون حوالي ١٠ ٪ من إجمالي السكان.

٣- أن المصلي يحتاج إلى متر مربع واحد لأداء الصلاة، وأنه يجب إضافة ٢٠٪ من المساحة الإجمالية للمسجد للخدمات المساندة مثل أماكن الوضوء والمداخل وغيرها،[١٥] يجب الإشارة أنه فضلا على أن هذه الدراسة اعتمدت بصورة أساسية على افتراضات مسبقة عملت في المكتب لم يسندها عمل ميداني.

ولعل أحدث الدراسات في هذا المجال ما قام به كل من الجار الله و الحريقي حول التوزيع المكاني للمساجد في المدينة الإسلامية. أحد هذه الدراسات ركزت على الضوابط الشرعية التي تحكم توزيع المساجد، ومدى انعكاس هذه الضوابط على الواقع خصوصا في مدينة الرسول ﷺ . و خلصت الدراسة إلى أن نمط توزيع المساجد في المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ . ينحو إلى التجانس، الأمر الذي بدوره انعكس على نطاق خدمة المساجد في المدينة المنورة في عهده ﷺ حيث وصل معدل المسافة بين المساجد المحلية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ إلى حوالي ٥٠٠ متر وهذا يعني أن نطاق خدمة المسجد المحلي حوالي ٢٥٠ متر ، وأكدت الدراسة الشرعية أهمية تحقيق الغايات التالية :

(أ) توفير المساجد بأعداد كافية لكي يتمكن أفراد المجتمع المسلم من أداء فريضة الصلاة ولكن ضمن الحدود المطلوبة بحث لا تصل لمستوى الإسراف والزيادة عن الحاجة.

(ب) الموازنة بين الزيادة في عدد الخطى لأداء الصلاة والمشي إلى مسافة طويلة وذلك لتحقيق الثواب المنشود، والبعد عن الإجهاد المترتب على طول المسافة الذي يتنافى مع تحقيق الخشوع والطمأنينة الذي تهيب به السنة المطهرة.

(جـ) الموازنة بين زيادة عدد السكان المخدومين بالمساجد وذلك لتكبير الجماعة، وسهولة الوصول لكي يتمكن الجميع من أداء الفريضة.

(د) بناء مساجد في الأحياء الجديدة لمواكبة النمو السكاني والتمدد العمراني للمدينة، على أن لا تنافس المساجد القديمة المجاورة باستقطاب المصلين وتقليل حجم الجماعة فيها.[١٦]

أما الدراسة الثانية للباحثين، فتناولت نمط توزيع المساجد الحالي في مدينة إسلامية معاصرة اختيرت مدينة الدمام كنموذج وخلصت إلى النتائج التالية:

١- أن هناك تبايناً حاداً في أنماط توزيع المساجد في مختلف المستويات المحلية والجمعة والعيد في مدينة الدمام، على مستوى الأحياء والمدينة تراوح بين أقصى تجمع والتجانس.

٢- أن هناك تبايناً حاداً في معدل المسافات الفعلية الفاصلة بين المساجد كما أتضح من التباين الحاد بين المسافات للمساجد المحلية الذي تراوح بين ٨٣ و ٦٠٠ متر.

٣- أن هناك تبايناً في معدل المسافات المقطوعة للوصول إلى المساجد كما هو واضح في التباين الشديد بين المساجد المحلية والتي تراوحت بين ٤٢ و ٣٠٠ متر، و كما أن هذا التباين يعني أنه هناك تفاوت في الفرص لإمكانية وصول سكان مدينة الدمام إلى المساجد.

٤- أن هناك تبايناً حاداً في عدد السكان المخدومين بكل مسجد كما هو واضح في التباين في عدد السكان بين المساجد المحلية الذي تراوح بين ٣٥٦ و ٣٣٣٩ نسمة.

٥- أن هناك تبايناً في معدل المساحات المخدومة كما هو واضح في المساجد المحلية الذي تراوح بين ٦ و ٢٤٥ هكتار.[١٧]

أما الدراسة الثالثة، فعالجت سعة المساجد وطاقاتها الاستيعابية وقد أُختيرت مدينة الدمام أيضاً كنموذج لذلك، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- يوجد تفاوت كبير في الطاقة الاستيعابية للمساجد المحلية، حيث وصل المدى إلى ٤٥٠ مصلٍ، ففي الوقت الذي وصلت فيه الطاقة الاستيعابية لأكبر المساجد المحلية إلى ٥٠٠ مصلٍ، لم تتجاوز لأصغر مسجد ٥٠ مصلٍ فقط في مدينة الدمام.

٢- الطاقة الاستيعابية للمساجد المحلية لا تتناسب مع نطاق خدماتها ولأعداد السكان الذين تخدمهم أو عدد المصلين الذين يؤمونها في أوقات الذروة.

٣- تدني نسبة استغلال المساجد المحلية بشكل عام، حيث لم يتجاوز متوسط نسبة الاستغلال ٦١٪ من المساحة المتاحة للصلاة لجميع المساجد في منطقة الدراسة.

٤- وجود علاقة موجبة قوية بين عدد المصلين وعدد السكان المخدومين، فكلما زاد عدد السكان المخدومين، زاد عدد المصلين في المساجد اليومية. وبذلك يكون عدد السكان المخدومين العامل المهم المُحدد لعدد المصلين في المسجد والذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار كما أشارت الدراسة في تحديد الطاقة الاستيعابية للمساجد في التخطيط المستقبلي.[١٨]، أما في الدراسة الرابعة، قام الباحثان بتحليل أثر العامل الطبوغرافي على توزيع المساجد في مدينة أبها وتوصلا إلى نتائج مقاربة لنتائج دراسة الدمام على الرغم من الاختلافات الطبوغرافية بين المدينتين.[١٩]

هدف ومنهج الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد طول نطاق خدمات المساجد في المدينة الإسلامية المعاصرة وذلك بالتركيز على المسافات الجوية والفعلية والتصورية التي يقطعها المصلي للوصول للمسجد.

المعلومات وطرق جمعها

إن تحقيق هدف الدراسة تطلب القيام بمسح ميداني للتعرف على النطاق الحالي لخدمات المساجد بالإضافة إلى استقصاء آراء ومقترحات المصلين حول المسافات التي يرونها مناسبة والتي تحقق غايات الشريعة الإسلامية السمحة، وتم ذلك عن طريق توزيع استقصاء على عينة عشوائية من المصلين في مدينة الدمام.

تحديد منطقة الدراسة

تم تحديد منطقة الدراسة على أساس توزيع السكان الذي يمثل العامل الرئيسي المحدد لتوزيع الخدمات العامة في المدن كما تشير أدبيات الموضوع، لذا اقتصرت الدراسة على الأحياء المطورة المسكونة فعلاً والتي يوجد فيها مساجد، ولهذا الغرض استخدمت الخريطة التي تم إخراجها كأساس (BASE MAP) .[٢٠]

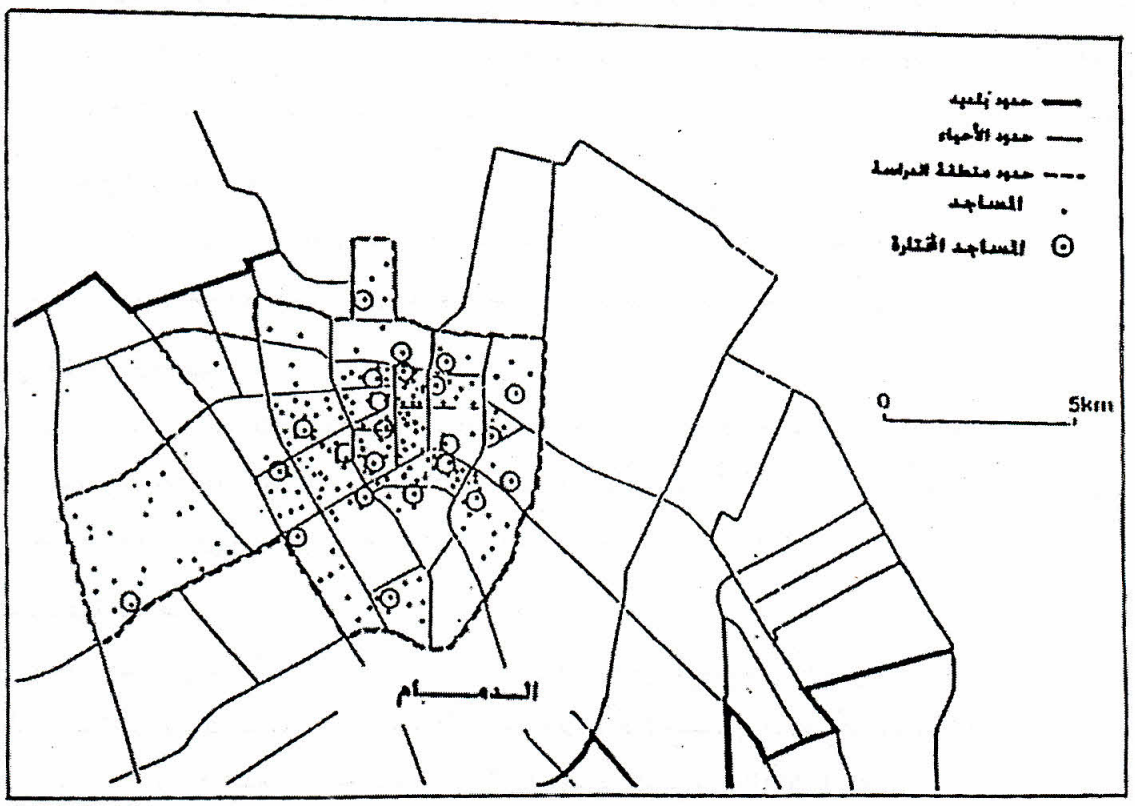
مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث كما يقتضيه هدف المسح الميداني من جميع الذكور المكلفين القاطنين في منطقة الدراسة، وهذا يشمل جميع الذكور من سكان مدينة الدمام من المسلمين الذين تتجاوز أعمارهم سن العاشرة.

عينة البحث

إن أفضل وسيلة للوصول إلى المصلين الذين يشكلون مجتمع الدراسة هي المساجد، ولاستحالة استجواب جميع المكلفين ، عُمد إلى اختيار عينة تمثل مجتمع الدراسة، عن طريق المساجد الواقعة في منطقة الدراسة. لذا اعتبرت المساجد الإطار الذي يتم من خلاله الوصول إلى عينة البحث . ولتمثيل جميع فئات المجتمع، أدخلت جميع الأحياء في منطقة الدراسة وعددها أربعة وعشرون حياً، منها أحياء قديمة في وسط المدينة تحمل معظم صفات أحياء المدينة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى أحياء جديدة دخلت عليها كثير من مؤثرات الحضارة الغربية. لذلك تم تحديد

جميع المساجد الموجودة في كل حي وترتيبها في بيان واستخدمت الطريقة الطبقية حيث أُختير المسجد الثاني من كل حي. وبذلك أُختيرت أربعة وعشرون مسجداً، بين مسجد يومي وجمعة، وهو ما يقارب ١٢،٥٪ من العدد الكلي للمساجد (١٩٢) مسجداً في منطقة الدراسة (الشكل ١)، واقتصرت الدراسة على المساجد العامة، أما المصليات والمساجد في المجمعات السكنية الدوائر الحكومية التي لا تقام فيها جميع الصلوات، لم تدخل الدراسة لكي لا تؤثر على النتائج.



شكل ١: حدود منطقة الدراسة وتوزيع المساجد في مدينة الدمام والعينة المختارة منها.

هدف الاستقصاء

يهدف الاستقصاء الوقوف على طول نطاق الخدمة الحالي في مدينة الدمام وآراء المصلين حولها وذلك بالتركيز على المتغيرات التالية:

(أ) المسافة الجوية بين المسكن والمسجد: طول المستقيم الموصل بين المسكن والمسجد من الخرائط.

(ب) المسافة الفعلية بين المسكن والمسجد: طول المسار الذي يسله المصلي في الذهاب من منزله إلى المسجد.

(جـ) المسافة التصورية بين المسكن والمسجد: المسافة بين المسجد والمسكن حسب إجابة المصلين على الاستبيان.

(د) المسافة القصوى المقترحة: المسافة القصوى التي اقترحها المصلين بين المسجد والمنزل.

(هـ) معدل نطاق الخدمة الحالي: متوسط طول نطاق خدمات المسجد حسب القياس من الخرائط.

تصميم الاستمارة ومحتواها

أُستخدم أسلوب الإجابات الشخصية حيث يجيب المصلون بأنفسهم على استمارة الاستقصاء ثم يعيدوها إلى إمام المسجد. ولقد لجيء إلى هذا الأسلوب لعدة أسباب أهمها ما يلي:

١- صعوبة عمل المقابلات الشخصية مع المصلين المختارين (عشرون مصلي من كل مسجد) في وقت واحد، وصعوبة الطلب منهم الانتظار بعد الصلاة، حيث أن كثير منهم مرتبط بعمل أو مشاغل أو مواعيد وما إلى ذلك.

٢- الاستقصاء يحتوي على بعض الأسئلة الشخصية التي لا يحبذ البعض الإفصاح عنها للغير مباشرة.

٣- تعزيز الإحساس بعدم التعرف على هوية المشارك في الإستقصاء، حيث طلب منه عدم كتابة اسمه وذلك لتشجيع المشارك الكتابة في الصفحة المخصصة لذلك. لذا وزعت مع الاستمارات ظروف فارغة وطلب منهم وضع الاستمارات فيها بعد إكمالها وإعادتها إلى أئمة المساجد.

٤- إعطاء المشاركين فرصة التروي والتفكير في الإجابة قبل تدوينها بدلاً من الإجابة الفورية وتدوين أول ما يخطر في البال.

لذلك صممت استمارة الإستقصاء بعناية خاصة، حيث أخذت شكل كتيب. وصُمم الغلاف بطريقة جذابة، وخُصصت الصفحة الأولى لرسالة موجهه للمشارك توضح أهمية الإستقصاء وضرورة تحري الدقة في الإجابة. إضافة إلى ذلك وضعت الأسئلة بطريقة سهلة ومباشرة، وقسمت إلى مجموعات متسلسلة، كما شمل كتيب الاستقصاء خريطة لمنطقة الدراسة توضح المعالم الرئيسية في الحي على الخرائط مثل المدارس، والحدائق.

اشتملت استمارة الاستقصاء على أربع مجموعات من الأسئلة. المجموعة الأولى من الأسئلة خصصت للمساجد التي تقام فيها الصلاة اليومية فقط (مساجد الأحياء). أما المجموعة الثانية من الأسئلة فقد خصصت للمساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة. بينما خصصت المجموعة الثالثة من الأسئلة لمصليات العيد. أما المجموعة الأخيرة من الأسئلة فقد خصصت للمعلومات الديموغرافية للمصلين. بالنسبة للمجموعات الثلاث الأولى من الأسئلة، اشتملت على اسم المسجد على الخريطة، وتحديد المسار الذي يسلكه للذهاب للصلاة، وسيلة المواصلات المستخدمة، والوقت اللازم لقطع المسافة، وعدد الشوارع التي يقطعها للوصول إلى المسجد، ورأي المصلي عن المسافة (وفيما إذا يرى أن المسجد قريب من المنزل أو على مسافة معقولة من المنزل أو بعيد). إضافة إلى ذلك سُئل المشارك في الإستقصاء عن المسافة القصوى التي يراها بشكل عام مقبولة بين المسجد والمنزل، إضافة إلى ذلك سُئل عن مدى توفر المواقف قرب المساجد بمستوياتها الثلاثة، كما سئل عن سبب اختيار مساجد معينة لأداء صلاة الجمعة والعيد فيها. أما المجموعة الرابعة من الأسئلة فركزت على الخصائص الديموغرافية مثل حجم الأسرة والعمر.

وتحديد أعمار أفراد الأسرة الذكور والعمل ومكانه. وفي نهاية الاستقصاء تُركت مساحة للمشارك لإضافة أي ملاحظات يراها.

اختبار المسح

للتأكد من مدى وضوح الأسئلة وكذلك ملائمة الأساليب المستخدمة في التوزيع، عُمل اختبار أولي، لقد تم توزيع عشرون استمارة عشوائياً على مصلين في مساجد مختلفة لضمان تمثيل مجتمع الدراسة. ونوقش مع المصلين المشاركين في الاختبار مدى وضوح الأسئلة، وفيما إذا كان هناك أي غموض أو صعوبة في فهمها. وعلى ضوء ذلك تم إعادة صياغة بعض الأسئلة وترتيب تسلسلها، وبذلك أخذت استمارة المسح شكلها النهائي.

تنفيذ الاستقصاء

لقد اختير فصل الصيف لتوزيع الإستقصاء وتحديداً شهري أغسطس وسبتمبر ١٤١٧هـ، حيث تصل درجة الحرارة والرطوبة ذروتها وذلك لتأثير هذه العوامل المباشر على موضوع الدراسة خصوصاً نطاق خدمة المساجد. كما هو معروف كلما زادت درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، قلت قدرة الأشخاص على المشي لمسافات طويلة. وقد وزعت ٥٠٠ إستمارة بإستخدام الطريقة الطبقية حيثُ سُلمت الاستمارات إلى كل خامس مصلي يخرج من المسجد بعد إنتهاء الصلاة إبتداءً من أول مصلي، وتم جمع ٣٣٦ إستمارة، وهو ما يعادل ٧٠% من المجموع الكلي وهي نسبة مناسبة تفي بغرض الدراسة.

التحليل

نظراً لاختلاف المساجد المحلية عن مساجد الجمعة ومصليات العيد من النواحي الوظيفية وأوقات الاستخدام، سيتناول التحليل كل منها على حده. وستناقش البيانات المساجد المحلية ثم مساجد الجمعة ويعد ذلك مصليات العيد وذلك حسب تدريجها الوظيفي من الأدنى إلى الأعلى.

المساجد المحلية

تفيد إجابات المصلين، إن معدلات المسافات الجوية، والفعلية، والتصورية بين المساكن والمساجد المحلية هي ١٦٨م، ٢٢٤م، ٢٨٠م، على التوالي وهذا يعني أن متوسط المسافة الفعلية يزيد ٣٣٪ عن معدل المسافة الجوية وربما يعود ذلك لسلوك المصلين طرقاً متعرجة حيث يضطر البعض أن يلف حول البلكات أحياناً للوصول للمساجد لأداء الصلاة لان تخطيط الشوارع في مدينة الدمام يأخذ الشكل الشبكي مما يزيد المسافة المقطوعة.

وتوضح إجابات المصلين أنهم يتصورون أنهم يقطعون مسافة أطول من المسافة الحقيقية بين منازلهم والمساجد. أو أنهم يبالغون في طول المسافة التي يقطعونها للذهاب إلى المساجد. وهذه الحقيقة واضحة في البيانات حيث أن معدل المسافة التصورية تزيد بنسبة ٢٥٪ من معدل المسافة الفعلية بين المساجد والمساكن. وتزيد معدلات طول المسافة التصورية عن معدل المسافة الجوية بنسبة ٦٦٪ وذلك نتيجة المسارات المتعرجة والمبالغة في طول المسافة التي يتصورها المصلي.

أما عن معدل طول المسافة القصوى التي يراها المصلون مقبولة بين المساجد وأقصى بيت في الحي فيرى المصلون أنها ٤٦٠م، وإذا عُلم أن المسافة التصورية تزيد بنسبة ٦٦٪ عن المسافة الجوية، فإن معدل المسافات الجوية القصوى المقترحة بين المسجد وأقصى بيت في الحي، أو بمعنى آخر أن معدل طول نطاق خدمة المسجد المحلي حسب اقتراحات المصلين هو ٧٧٢م.وللوقوف على آراء المصلين حول طول نطاق الخدمة للمساجد عُمد إلى تحليل العلاقة بين بعد منزل المصلي من المسجد ورأيه بالمسافة، وذلك من خلال سؤال المصلي فيما إذا أعتبر المسجد قريب، أو على مسافة مقبولة، أو بعيد عن منزله. وقياس المسافة الجوية بين المسجد ومنزل المصلي عن المسجد المحلي ورأي المصلي بالاستبيان. وبيانات الجدول التالي توضح العلاقة بين بعد منزل المصلي عن المسجد المحلي ورأي المصلي فيها.

جدول ١: العلاقة بين بعد منزل المصلي عن المسجد المحلي ورأي المصلي فيها.

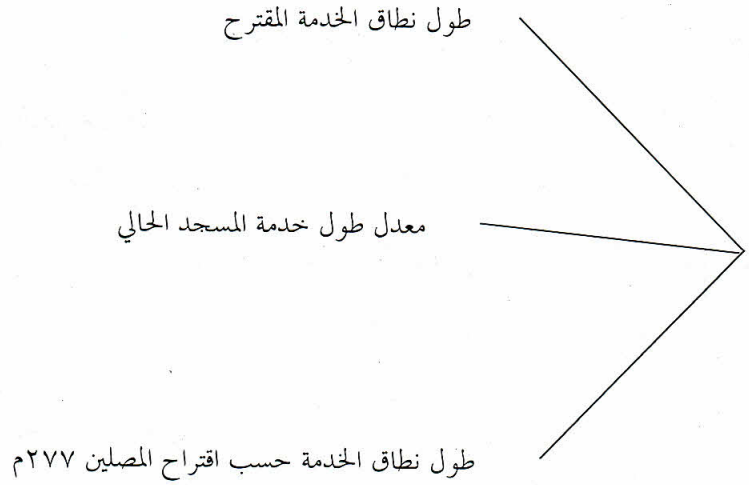
المسافة بالمتر / درجة القبول	أقل من ١٠٠متر	١٠١ – ٢٠٠م	٢٠١ – ٣٠٠م	٣٠١ – ٤٠٠	٤٠١ – ٥٠٠م	٥٠١–٦٠٠م
قريب أو على مسافة مقبولة من المسجد	١٠٠٪	٩٦٪	٩٤٪	٩٢٪	٧٣٪	٥٠٪
بعيد عن المسجد	صفر	٤٪	٦٪	٨٪	٢٧٪	٥٠٪

فكما هو واضح من بيانات الجدول التي تفيد أن جميع السكان (١٠٠٪) الذين تقع منازلهم على مسافة جوية قدرها ١٠٠م أو أقل من المسجد يعتبرون أنهم قريبون أو على مسافة مقبولة من المسجد، وتتناقص النسبة بشكل تدريجي كلما أبتعد المنزل عن المسجد فتصل إلى ٩٦٪ للمصلين الذين على بعد ١٠١ – ٢٠٠م، و ٩٤٪ للذين على بعد ٢٠١ – ٣٠٠، و ٩٢٪ للذين على بعد ٣٠١ – ٤٠٠م. بينما تتناقص النسبة بشكل ملحوظ لتصل إلى ٧٣٪ للذين على بعد ٤٠١ – ٥٠٠م، وإلى ٥٠٪ للذين على بعد ٥٠١ – ٦٠٠م.

ومن نمط الإجابات يتضح أنه هناك إجماع تقريبا بين أولئك الذين يسكنون على بعد ٤٠٠م أو اقل من المسجد على اعتبار أن هذه المسافة قريبة أو مقبولة، بينما تنقسم الآراء بشكل واضح عندما تزيد المسافة عن ٤٠٠م. لذلك يفضل أن لا يزيد طول نطاق خدمة المسجد المحلي عن ٤٠٠م، وحيث أن معدل طول المسافة الجوية القصوى التي يراها المصلون مقبولة عن المسجد وأقصى منزل في الحي ٢٧٧م، فيقترح أن يكون طول نطاق الخدمة للمسجد المحلي أن لا يزيد عن ٣٠٠م، هذه المسافة مقبولة عن ٩٦٪ من السكان الذين تقع منازلهم ضمن

هذا النطاق إذا أفترض ثبوت الكثافة السكانية. وبذلك يتوقع أن لا تزيد المسافة التي يقطعها المصلون من أقصى منزل في الحي للوصول للمسجد عن ٤٠٠م، وذلك يأخذ تعرج المسار الذي يسلكه المصلي للذهاب للمسجد بالاعتبار لأن المسافة الفعلية تزيد بنسبة ٣٣٪ من المسافة الجوية كما أشير إليه سابقا.

تحليل أراء المصلين حول الخصائص التخطيطية للمساجد في مدينة الدمام يبين بأن هناك تفاوت كبير في نطاق خدمات المساجد، ففي الوقت الذي يصل فيه طول نطاق الخدمة النظري لأحد المساجد ٥٤٢م، يتدنى ليصل ١٩٥م لمسجد آخر ويصل المدى إلى ٣٤٧م، أما المتوسط وصل ٢٨٢م، وهذه القيمة تزيد بنسبة ٨ ,١٪ فقط عن معدل طول نطاق الخدمة المقترح من المصلين وتقل بنسبة ٦٪ عن طول نطاق خدمة المسجد المقترح، (شكل ٢).



شكل ٢: طول النطاق الحالي، وطوله حسب آراء المصلين، وطول نطاق الخدمة المقترح.

* الشكل بدون مقياس رسم

مساجد الجمعة

تفيد إجابات عينة المصلين، بأن معدلات المسافة الجوية والفعلية والتصورية بين المساكن ومساجد الجمعة هي ٥٩٣م، ٨٣٧م، ١٠١٧م، على التوالي. مقارنة هذه المسافات بنظيراتها في المساجد المحلية توضح أن سكان مدينة الدمام يصلون الجمعة في مساجد تبعد أكثر من ثلاث أضعاف المسافة بين منازلهم والمساجد المحلية التي يصلون بها الصلوات الخمس، إذا علم أن معدل طول نطاق خدمة مساجد الجمعة الحالي حسب الخرائط في مدينة الدمام هو ٥٢٠م، وأنها تصل إلى ضعف معدل طول نطاق خدمة المساجد المحلية (٢٨٢م)، فإنه يبدو واضحا أن بعض السكان لا يؤدون صلاة الجمعة في المساجد القريبة من منازلهم بل يختارون مساجد أبعد من تلك. وهذه النتيجة توحي بأن هناك عوامل أخرى بجانب المسافة تحدد المسجد الذي يختاره الساكن لأداء صلاة الجمعة والتي تشتمل كما أشارت إليه إيجابيات المصلين على الاستبيان ما يلي:

١- تفضيل بعض السكان لأداء الصلاة في مساجد معينة وذلك لتفضيل خطب أئمة تلك المساجد.

٢- ضيق بعض مساجد الجمعة وعدم استيعابها لسكان الحي مما يضطر البعض للانتقال إلى مساجد أبعد لأداء الصلاة.

٣- شيوع استخدام السيارات للذهاب لأداء صلاة الجمعة.

ولتحليل العلاقة بين بعد منزل المصلي عن مسجد الجمعة ورأيه بالمسافة، عما إذا كانت بعيدة أم مقبولة وقد دونت الإجابات في (جدول٢).

جدول ٢: العلاقة بين بعد منزل المصلي عن مسجد الجمعة ورأيه بالمسافة.

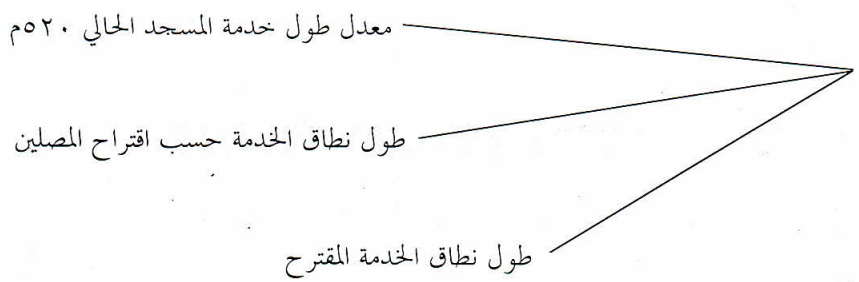
المسافة بالمتر	١٠٠-٢٠٠م	٢٠١-٣٠٠م	٣٠١-٤٠٠م	٤٠١-٥٠٠م	٥٠١-٦٠٠م	٦٠١-٧٠٠م	٧٠١-٨٠٠م	٨٠١-٩٠٠م	٩٠١-١٠٠٠م
المنزل قريب أو على مسافة مقبولة من المسجد	١٠٠	٩٤	٩٣	٧٢	٦٤	٦٠	٥٥	٥٠	٢٧
بعيد عن المسجد	صفر	٦٪	٧٪	٢٨٪	٣٦٪	٤٠٪	٤٥٪	٥٠٪	٧٣٪

بيانات الجدول تفيد أن جميع المصلين (١٠٠٪) الذين تقع منازلهم على مسافة جوية مقدارها ٢٠٠م، أو أقل يعتبرون أنهم يسكنون على مسافة مقبولة من مسجد الجمعة. وتتناقص النسبة تدريجيا لتصل إلى ٩٤٪ لأولئك الذين يسكنون على مسافة من ٢٠١-٣٠٠، و ٩٣٪ لأولئك الذين يسكنون على مسافة من ٣٠١-٤٠٠، من المسجد. وكما هي الحالة في المساجد المحلي تنقص النسبة بشكل ملحوظ لتصل إلى ٧٢٪ للسكان البعيدة مساكنهم عن المسجد بمسافة ٤٠١-٥٠٠م، وتصل إلى ٣٦٪ للساكنين على بعد ٥٠١-٦٠٠م.

أما عن معدل طول المسافة القصوى التي يراها المصلون مقبولة بين مسجد الجمعة وأقصى بيت من الحي فهي ٦٦٧م. بتحويل هذه المسافة التصورية إلى مسافة جوية يكون طول نطاق خدمة مسجد الجمعة حسب اقتراح المصلين ٤٠٠م، تقريبا.

ونظرا لأن صلاة الجمعة تؤدى مرة واحدة في الأسبوع وأن المسافة ليست المحدد الوحيد لاختيار مسجد الجمعة كما هو الحال في مساجد الصلاة اليومية كما أشير إليه سابقا، يقترح أن تكون ٦٠٠م، نطاق لخدمة مساجد

الجمعة. وإذا أفترض ثبوت الكثافة السكانية فإن ٨٠٪ من مجموع السكان الذين تقع منازلهم ضمن هذا النطاق يرون أن هذه المسافة مقبولة كما أشارت إليه نتائج التحليل. وهذه المسافة المقترحة تزيد بنسبة ٥١٪ من متوسط نطاق خدمة مساجد الجمعة الحالي في مدينة الدمام (شكل ٣). ويتوقع أن لا تزيد المسافة الفعلية بين أقصى مترل ومسجد الجمعة حسب الاقتراح عن ٨٠٠م.



شكل ٣: طول نطاق الحالي وطوله حسب آراء المصلين، وطول نطاق الخدمة المقترح.

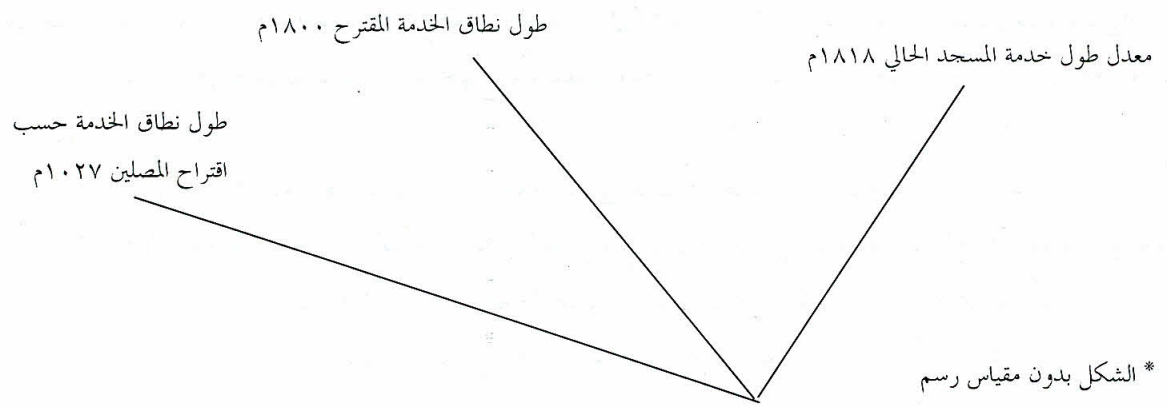
* الشكل بدون مقياس رسم

مصليات العيد

بيانات (الجدول ٣) توضح العلاقة بين بعد منازل المصلين عن مصلى العيد ورأيهم بالمسافة و تفيد إجابات عينة المصلين، أن جميع المصلين (١٠٠٪) الذين تقع منازلهم على مسافة جوية مقدارها ٢٥٠م أو أقل يرون أنهم يسكنون على مسافة قريبة أو مقبولة من مصلى العيد. ويتناقص الشعور بالقرب من المصلى كلما زادت المسافة لتصل نسبة السكان الذين يعتقدون أنهم على مسافة قريبة أو مقبولة إلى ٨٥٪ بين أولئك الذين تقع منازلهم على مسافة ٢٥١-٥٠٠م، و ٦٦٪ بين الساكنين على مسافة ٥٠١-١٠٠٠م، و ٥٥٪ بين الساكنين على مسافة ١٠٠١-١٥٠٠م. أما عن معدل طول المسافة القصوى التي يراها المصلون مقبولة بين مصلى العيد وأقصى بيت فهي ١٤٨٠م، وتحويل هذه المسافة التصورية إلى مسافة جوية يكون معدل طول نطاق خدمة مصلى العيد حسب اقتراح المصلين (١٠٢٧م). ونظرا لأن استخدام مصليات العيد تقتصر على صلوات العيدين والاستسقاء و انتشار استخدام السيارات، يقترح أن يكون نطاق خدمة مصليات العيد بـ ١٨٠٠م، علما بأن طول نطاق الخدمة الحالي حسب الخرائط لمصليات العيد في مدين الدمام ١٨١٨م، كما أشارت إليه دراسة سابقة هي دراسة تحليل الأنماط التخطيطية لتوزيع المساجد في مدينة الدمام (شكل٤). ويتوقع أن لا يزيد المسافة التي يقطعها المصلي للوصول إلى مصلى العيد من أقصى مترل عن ٢٤٠٠م، إذا أخذت تعرجات وانعطافات الشوارع في الاعتبار.

جدول ٣: العلاقة بين بعد منزل المصلين عن مصلى العيد ورأيهم بالمسافة

المسافة بالمتر	أقل من ٢٥٠م	٢٥١-٥٠٠م	٥٠١-١٠٠٠م	١٠٠١-١٥٠٠م	١٥٠١-٢٠٠٠م	٢٠٠١-٢٥٠٠م	٢٥٠١-٣٠٠٠م
المنـــزل قريب أو على مسافة مقبولة من المسجد	١٠٠	٨٥	٦٦	٥٥	٥٠	٣٩	٢٥
بعيد عن المسجد	صفر	١٥	٣٤	٤٥	٥٠	٦١	٧٥



شكل ٤: طول نطاق الحالي وطوله حسب آراء المصلين، وطول نطاق الخدمة المقترح.

النتـــائج

بناءا على تحليل آراء المصلين حول طول نطاق خدمات المسجد يمكن تلخيص النتـــائج علـــى النحـــو التـــالي:

١- يتوقع أن تزيد المسافات الفعلية بنسبة ٣٣٪ عن المسافات الجوية في المـــدن الـــتي تـــأخذ الطـــرق بهـــا الشـــكل الشـــبكي.

٢- سكان المدن يبالغون في المسافة التي يقطعونها أو يتصورون أنهم يقطعون مســـافة أطـــول مـــن الواقـــع.

٣- في مدينة الدمام يتصور السكان أنهم يقطعون مسافة أكـــبر ٥٢٪ مـــن المســـافات الحقيقيـــة.

٤- هناك تباين حاد في نطاق خدمات المساجد في مدينة الدمام بجميع مستوياتها.

٥- أوضحت نتائج الدراسات المتعددة للخصائص التخطيطية لمدينة الدمام التي أخذت كمثال لمدينة إسلامية معاصرة، التباين الحاد في توزيع المساجد المحلية والجمعة ومصليات العيد، بمعظم المتغيرات التخطيطية وعلى وجه الخصوص نطاق خدماتها والطاقة الاستيعابية وعدد السكان المخدومين ونسبة الاستخدام وغيرها من الخصائص. مثل هذا الخلل يتوقع أن يكون موجودا في معظم مدننا الإسلامية المعاصرة كما ظهر من دراسة مدينة أبها على سبيل المثال. هذا التفاوت لا يحقق الغايات الشرعية لديننا الحنيف، كما إنه لا يتماشى مع ما كان موجودا في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يتمشى أيضا مع ما تقترحه أدبيات توزيع الخدمات في المدن المعاصرة. وهذا يجسد ضرورة تسخير نتائج الدراسة الحالية والدراسات الأخرى التي ذكرت في الأدبيات السابقة وغيرها التي تعالج هذا الموضوع، في عملية تطوير معايير تخطيطية واقعية لتوزيع المساجد لتكون في متناول المخططين المسلمين لتأخذ طريقها للتنفيذ على أرض الواقع.

التوصيات

بناءا على نتائج هذه الدراسة ولضمان التوزيع العادل للمساجد في المدينة الإسلامية المعاصرة يوصى بما يلي:

١- أن يكون نطاق خدمات المساجد المحلية والجمعة ومصليات العيد ٣٠٠م، و ٦٠٠، و ١٨٠٠م، على التوالي.

٢- أن يخصص جزء في قاعة الصلاة في مسجد الجمعة يكفي لعدد المصلين في الصلوات الخمس.

٣- نظرا لتعذر أداء صلاة العيد في الصحراء المجاورة للمدن وذلك لاتساع المدن، تقترح الدراسة استخدام الأماكن المفتوحة المخصصة للاستخدامات العامة خصوصا تلك المعدة لاستقبال حشد كبير ومزودة بمواقف السيارات مثل إستادات الرياضة، الحدائق العامة، الساحات المعدة للاحتفالات، تمشيا على روح السنة المطهرة في عدم تخصيص مكان محدد لصلاة العيد.

٤- أن يطبق مفهوم المكان المركزي، الذي يقتضي أن يكون المسجد في مركز المنطقة المخدومة التي تأخذ الشكل السداسي. وبذلك تكون مساحة المناطق المخدومة بالمساجد المحلية ومساجد الجمعة ومصليات العيد بـ ٢٧ هكتار، و١٠٨ هكتار، و ٩٧٢ هكتار على التوالي، لضمان التوزيع المتجانس للمساجد وتوفرها ضمن نطاقات الخدمة المحددة لها وتحديد المساحات المخدومة في كل منها .

٥- أن يحدد عدد السكان المخدومين في كل مسجد بضرب مساحة المنطقة المخدومة في كثافتها السكانية. وبمعرفة عدد السكان المخدومين يمكن التعرف على عدد المصلين وبالتالي حجم المسجد.

المراجع

[١] لمزيد من البيانات عن ظاهرة التحضر أنظر النشرة التالية :

Population Crisis Committee. *Cities Life in Words*. 100 Laret Metropolitan, (1990).

[٢] القاضي، عبد الله حسين. *تصنيف نظمي لتشريعات التخطيط الحضري والإقليمي بالمملكة العربية السعودية*. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط الحضري والإقليمي بكلية العمارة والتخطيط، الدمام، (١٩٩١).

[٣] Dear M. J. *A paradigm for Public Faculty Location Theory.* Antipode: A Radical Science Association, vol. 6, NO1 46, 1974.

[٤] Massam, B. "The Spatial Structure of Administrative Systems." *Association of American Geographies,* Research Paper No. Washington. 12, 1972.

[٥] Palm. R. *The Geography of American Cities.* New York: Oxford University Press, 1981, pp.242-245.

[٦] القاسمي، محمد جمال الدين. *إصلاح المساجد من البدع و العوائد*. بيروت: المكتب الإسلامي, ١٩٨٣.

[٧] Abrams, Henry N. "Islamic Architecture." *D J*, New York: 1977.

[٨] Apadopoulo, A. *Islam And Muslim Art.* London: Thames and Hudson Ltd., 1980.

[٩] مصطفى، صالح لمعي. *المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري*. القاهرة: دار النهضة العربية, ١٩٨١.

[١٠] Eburkhardt, T. *Art of Islam – Language and Meaning.* London: The Word of Islamic Festival Publishing Company Ltd., 1976.

[١١] Rice, D. T. "*Islamic Art*" London: Thames and Hudson Ltd., 1984.

[١٢] Al–Hathloul, S. A. *Tradition Continuity and Change in the Physical Environment: The Arab Islamic Cities.* Ph.D. Thesis, M.I.T. Cambridge, 1984.

[١٣] الموسوي، مصطفى عباس. *العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية*. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢.

[١٤] Raymond, A. *The Great Arab Cities in the 16th – 18th Centuries: An Introduction*. New York: New York University, 1984.

[١٥] وزارة الشؤون البلدية والقروية. *المعايير التخطيطية للمساجد*. الرياض ١٩٧٩.

[١٦] الحريقي، فهد نويصر، الجارالله، أحمد جارالله. "توزيع المساجد في المدينة الإسلامية." *مجلة الهداية*, العدد ٣٧، البحرين, ١٩٩٧، ص ص ٤٦-٥٣.

[١٧] الجارالله، أحمد جارالله، الحريقي، فهد نويصر. " الأنماط التخطيطية لتوزيع المساجد في مدينة إسلامية معاصرة: الدمام المملكة العربية السعودية." *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*, العدد ٧٨، الكويت: ١٩٩٥، ص ص١٢٧-١٤٤.

[١٨] الجارالله، أحمد جارالله، الحريقي، فهد نويصر. "تحليل الطاقة الاستيعابية للمساجد في مدينة إسلامية معاصرة، الدمام المملكة العربية السعودية." *مجلة الإمارات للدراسات الهندسية*، المجلد ٣ ، رقم ١، العين: كلية الهندسة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ص ص١-٧.

[١٩] الجارالله، أحمد جارالله، الحريقي، فهد نويصر. "أثر العامل الطبوغرافي على توزيع الخدمات: دراسة تحليلية لتوزيع المساجد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية." *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، العدد ٨٥ ، الكويت: ١٩٩٧، ص.ص١٤٠-١٦٢.

[٢٠] الجارالله، أحمد جارالله، الحريقي، فهد نويصر. "تحديد الأحياء وتوزيع الكثافات السكانية في حاضرة الدمام." *مجلة البلديات*، العدد ٢٧، ١٩٩٢، ص ص٦-١٢.

Determination of Mosques' Function Area in a Contemporary Islamic City: Case Study of Dammam, Saudi Arabia.

Ahmed bin Jarallah Al-Jarallh, Fahad bin Nuwaiser Al-Harigi
Department of Urban and Regional Planning
King Faisal University, Dammam, Saudi Arabia

Abstract: Mosques are the Landmarks of Islamic cities and the meeting places of the Muslim communities. Muslims are obliged to perform the prayer five times a day in congregation. They are encouraged to build mosques, it is reported that the Prophet (Peace be up on Him) said "who ever build a mosque God will build a house voluntarily undertaking their construction. In Islamic countries governments are departments, and even in some countries ministries, are mainly assigned to look after mosques. However, it is observed that the length of their service reduces differ from one area to on other in the contemporary Islamic city. This phenomenon resulted in the uneven distribution of mosques.

The main goal of this paper is to define the length of service reduces of mosques in the contemporary Islamic City. Dammam City, in the Eastern Province of Saudi Arabia is chosen as a case study. The study included a filed survey to identify the existing length of service reduces of mosques, and a study of public attitudes towards them. It is hoped that the study will contribute towards a better understanding of mosques' distribution in an Islamic city.